

مستوى الرشاقة المعرفية لدى عينة من تلاميذ الصف السادس لمرحلة التعليم الأساسي في مدارس مدينة دير الزور

طالبة الدكتوراه: رزان عدنان شهاب- كلية التربية- جامعة الفرات.
إشراف الأستاذ الدكتور: محمد موسى الصالح-الأستاذ في قسم الإرشاد النفسي.
ومشاركة الدكتورة: رزان ميشيل كفا- دكتور في قسم تربية الطفل

الملخص:

هدف البحث إلى الكشف عن مستوى الرشاقة المعرفية لدى تلاميذ السادس لمرحلة التعليم الأساسي ببعض مدارس مدينة دير الزور، والكشف عن الفروق في الرشاقة المعرفية على مقياس الرشاقة المعرفية تبعاً لمتغيري الجنس ونوع المدرسة. تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، حيث بلغت عينة البحث (140) تلميذاً وتلميذة من تلاميذ السادس لمرحلة التعليم الأساسي في مدارس مدينة دير الزور، حيث بلغ عدد الذكور (50) وعدد الإناث (90)، تم تطبيق (مقياس الرشاقة المعرفية، إعداد الباحثة)، وكانت من أهم النتائج:

1. أظهرت العينة مستوى متوسطاً في الرشاقة المعرفية.
2. يوجد فروق بين الذكور والإناث في الرشاقة المعرفية وفقاً لمتغير الجنس لصالح الإناث لدى عينة البحث.
3. يوجد فروق بين المدارس الخاصة والحكومية في الرشاقة المعرفية وفقاً لمتغير نوع المدرسة لصالح المدارس الخاصة لدى عينة البحث.

الكلمات المفتاحية: الرشاقة المعرفية، تلاميذ الصف السادس لمرحلة التعليم الأساسي.

The Level of Cognitive Agility Among a Sample of Sixth-Grade Students in Basic Education Stage in Some Schools in Deir Ezzor City

Abstract

The Research Aimed To Reveal The Level of Cognitive Agility Among sample of Sixth-grade Students In Basic Education Stage In Some schools in Deir Ezzor City And To Identify Differences In Cognitive Agility Based On The Variables (Gender, Type of school) . The Analytical Descriptive Approach Was Used, With A Research Sample Of (140) Sixth-grade Primary school Students . The number of males (50) and the number of females (70) The (Cognitive Agility Scale, Developed By The Researcher, And The Most Important Results Were:

1. The sample showed a medium level of Cognitive Agility..
2. There Were Differences Between Males And Females In Cognitive Agility based on gender, favoring females .
3. There Were Differences Between private And public schools In Cognitive Agility based on school type, favoring private schools .

Keywords; Cognitive Agility, Sixth-grade Primary school Students

المقدمة:

تبدأ الرحلة التعليمية كمسيرة حيوية يخوضها التلميذ سعياً نحو المعرفة، حيث يتشرب العلوم والثقافة في رحلة متصاعدة تفتح أمامه آفاق النجاح وتجعل تحقيق الذات هدفاً ممكناً لا مجرد حلم بعيد المنال، غير أنَّ بلوغ هذه الغاية يتطلب امتلاك أدوات النجاح الأساسية وعلى رأسها المهارات والقدرات المعرفية، حيث تشكل هذه العناصر حجر الأساس في بناء التفكير المستقل والإبداع

الخلق، مما يمكن التلميذ من الاعتماد على ذاته أكاديمياً ومهنياً، وتجدر الإشارة إلى أنّ مرحلة التعليم الأساسي هي اللبنة الأولى لبناء شخصية الطفل، وتمثل العصر الذهبي لصقل المواهب وتنمية الإبداع، وتكشف مواهبه، وتُعزز قيم التعلم والتفاعل الاجتماعي. كما تهيئه لمستقبل متغير بتعليمه التفكير النقدي والتكيف مع التحديات، وتشجعه على استكشاف المعرفة من مصادر متنوعة، مما يستدعي وعياً من التلميذ بأن العلم لا ينحصر في مصدر واحد، بل هو مزيج متكامل من المعرفة الأكاديمية والمهارات الشخصية، ومن هنا تبرز الأهمية القصوى لتطوير القدرات الذهنية في هذه المرحلة العمرية التي تشمل التفكير خارج الصندوق والقدرة على رؤية التحديات من زوايا متعددة وابتكار حلول غير تقليدية، وبالرغم من تباين مواهب التلاميذ واختلاف اهتمامهم، إلا أن هناك منهجيات واضحة يمكن اتباعها لتنمية هذه المهارات وتحويلها إلى أدوات عملية تعزز مسيرتهم الحياتية والمهنية.

وتأتي الرشاقة المعرفية "Cognitive Agility" في صدارة هذه المهارات حيث تمثل سراً للتميز والابتكار، فهي تمكن الفرد من التحكّم المرن في انتباهه المركز، وتنظيم انفتاحه المعرفي بشكل مرن، والتحوّل المعرفي المرن نحو المثيرات الأكثر صلة بالمهمة. فهي تساعد التلميذ على التنقل بسلاسة بين استراتيجيات التعلم المختلفة، والتكيف مع طرق جديدة للفهم والحل، والتحكم بالانفعالات والتركيز على الهدف خاصة في المواقف الصعبة، واحتفاظ المعلومات وتذكرها. ويتم تحقيق ذلك من خلال التنظيم الذاتي لأفكاره، وانفعالاته، واستجاباته أثناء أداء المهام

الدينامية التي تُحدّد بفترة زمنية معينة. (Josok et al, 2019.p:7)

حيث يُركز هذا البحث بشكل خاص على مستوى الرشاقة المعرفية لدى تلاميذ السادس لمرحلة التعليم الأساسي ببعض مدارس مدينة دير الزور. ويُعد قياس الرشاقة المعرفية ضرورياً في ظل التحديات المعرفية المتزايدة التي تواجههم. ويهدف إلى تشخيص الواقع الفعلي لقدراتهم على التكيف المعرفي والمرونة المعرفية. ويأتي هذا التقييم كخطوة أولية نحو تصميم برامج تطويرية تتناسب مع احتياجات التلاميذ الفعلية، سعياً لتعزيز كفاءتهم المعرفية وتأهيلهم لمتطلبات المراحل التعليمية اللاحقة.

مشكلة البحث:

تُعد مرحلة التعليم الأساسي حجر الزاوية في بناء شخصية الطفل وتنمية قدراته، فهي الفترة التي تتشكل فيها المفاهيم الأساسية وتترسخ المهارات الضرورية للتعلم والنجاح في المستقبل. وفي هذا السياق، تبرز أهمية الرشاقة المعرفية كمهارة بالغة الأهمية يجب تنميتها لدى الأطفال في هذه المرحلة الحساسة. وخاصة تلاميذ الصف السادس؛ حيث يمثلون مرحلة حرجة تسبق الانتقال إلى الحلقة الثانية من مرحلة التعليم الأساسي. وفي هذه المرحلة العمرية (11-12 سنة)، يمتلك التلاميذ أساسيات التفكير المنطقي مع بقاء مرونة عقلية تسمح بصقل مهارات التكيف المعرفي، بشكل فعال، مما يجعلها الفترة الأمثل لغرس هذه المهارات قبل تعقّد المناهج الدراسية في المراحل اللاحقة. فعالم اليوم يتغير بوتيرة متسارعة، ويواجه الأطفال تحديات لم تكن موجودة من قبل. الرشاقة المعرفية تمكنهم من التكيف مع التغيرات والتعامل معها بفاعلية. حيث أكدت دراسة (الفيل، 2020) أن الطالب الرشيق معرفياً ينتقل بين المهام المختلفة بمرونة وسرعة ودقة، ويستطيع التكيف مع الظروف المتغيرة، ولا يتبنى استجابات ثابتة، فيمتلك قدر هائل من التنوع المعرفي. بالإضافة إلى ذلك؛ أشارت دراسة (محمد، 2024) أن الرشاقة المعرفية هي أساس النجاح في حياة التلميذ، فهي تساعد في حل المشكلات بطريقة إبداعية وفعالة. وأكدت دراسة (Ross et al, 2018) أن الرشاقة المعرفية تعزز إيجابية الطالب وفاعلية ذاته، مما يساعده في تحقيق أهدافه.

ومن خلال عمل الباحثة كمعلمة، لاحظت أن العديد من التلاميذ يواجهون صعوبات في التكيف مع زيادة الأعباء الدراسية والتعامل مع المواد الجديدة، كما ظهر جلياً عجز بعضهم عن تحليل المعلومات بشكل نقدي أو الربط بين المفاهيم المختلفة أو القدرة على التعلم المستمر والانفتاح الفكري في ظل التطورات والتغيرات الدائمة. وقد تبلورت مشكلة البحث بشكل واضح من خلال تلك الملاحظة، ويأتي هذا البحث لسد فجوة بحثية واضحة في الدراسات السابقة، حيث يتوجه بشكل خاص إلى دراسة مستوى الرشاقة المعرفية لدى تلاميذ الصف السادس الأساسي في البيئة السورية، وهي فئة عمرية حرجة في النمو المعرفي. وقد كشفت المراجعة الشاملة للأدبيات إلى ندرة الدراسات في هذا المجال، حيث لم تُسجل سوى دراسة وحيدة أجراها (زيدان محمد، 2025)، في السياق المصري، والتي ركزت على عينة من تلاميذ التعليم الأساسي، كما أن غياب الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة في البيئة السورية -على حد علم الباحثة- يشكل ثغرة بحثية أخرى، حيث تختلف الخصائص الثقافية والتربوية من بيئة لأخرى،

حيث تعرضت البيئة التعليمية في سوريا لاضطرابات حادة منذ 2011 بسبب الحرب، حيث دُمرت العديد من المدارس وهاجر عدد كبير من المعلمين، مما أدى إلى ارتفاع معدلات التسرب وضعف جودة التعليم. وقد تفاقمَت الأزمة نتيجة العقوبات الدولية، مما خلق فجوات تعليمية بين المناطق. رغم بعض المبادرات المحلية والدولية، تبقى التحديات كبيرة. هذه الظروف أثرت سلباً على الرشاقة المعرفية لدى التلاميذ، خاصة في مراحل التعليم الأساسي، حيث انعكست الحاجة الماسة لدراسة هذا الجانب في صياغة مشكلة البحث الرئيسية وهي:

ما مستوى الرشاقة المعرفية لدى عينة من تلاميذ الصف السادس لمرحلة التعليم الأساسي ببعض مدارس مدينة دير الزور؟

وفي محاولة التصدي لهذه المشكلة قام البحث الحالي أيضاً بالإجابة عن التساولين الآتين:

1. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الرشاقة المعرفية لدى تلاميذ الصف السادس لمرحلة التعليم الأساسي في مدينة دير الزور وفقاً لمتغير الجنس؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الرشاقة المعرفية لدى تلاميذ الصف السادس لمرحلة التعليم الأساسي في مدينة دير الزور وفقاً لمتغير نوع المدرسة؟

أهمية البحث:

- 1- من الممكن أن يُسهم البحث في إحداث نقلة نوعية في مخرجات الميدان التربوي، وذلك بتوجيه أنظار السادة المعنيين بتطوير المناهج الدراسية إلى كيفية تصميم بيئات تعلم قوية تعتمد على الرشاقة المعرفية. كونها تعزز من مستوى التحصيل الدراسي، وتسهم في تحسين القدرة على التكيف الاجتماعي، وتحفز التفكير الإبداعي والاستقلالية في حل المشكلات.
- 2- يقدم البحث مقياس الرشاقة المعرفية، والتحقق من خصائصها السيكومترية ، مما يفيد الباحثين في المجال مستقبلاً يمكن الاستفادة من نتائج البحث والكشف عن الرشاقة المعرفية لإعداد برامج تدريبية لتحسين الرشاقة المعرفية حيث تتزايد الحاجة لأن يكون الطالب رشيقاً معرفياً مع زيادة التعقيد في المعارف والمعلومات الجديدة التي يواجهها الطالب والمعلم في المؤسسات التعليمية وخارجها.
- 3- قد يساهم هذا البحث في إثراء مكتبة الجامعة بالدراسات التربوية والنفسية.

4- زيادة وعي الباحثين بالرشاقة المعرفية واستثارة اهتمامهم لإجراء المزيد من الدراسات في هذا المجال.

أهداف البحث: يهدف البحث الحالي إلى:

1. تعرّف مستوى الرشاقة المعرفية لدى تلاميذ الصف السادس لمرحلة التعليم الأساسي في مدينة دير الزور.

2. تعرّف الفروق في الرشاقة المعرفية لدى تلاميذ الصف السادس لمرحلة التعليم الأساسي في مدينة دير الزور وفقاً لمتغيّر الجنس.

3. تعرّف الفروق في الرشاقة المعرفية لدى تلاميذ الصف السادس لمرحلة التعليم الأساسي في مدينة دير الزور وفقاً لمتغيّر نوع المدرسة.

حدود البحث:

- الحدود الزمانية: تم تطبيق البحث في الفصل الدراسي الثاني في العام 2024/2025.
- الحدود المكانية: في بعض المدارس التعليم الأساسي التابعة لمدينة دير الزور.
- الحد البشري: يقتصر هذا البحث على عينة من تلاميذ وتلميذات الصف السادس لمرحلة التعليم الأساسي في مدارس التعليم الأساسي في مدينة دير الزور.
- الحد الموضوعي: دراسة الرشاقة المعرفية لدى تلاميذ السادس لمرحلة التعليم الأساسي في مدينة دير الزور.

تعريف المصطلحات:

الرشاقة المعرفية:

وهي قدرة الطالب على الانفتاح المعرفي، والمرونة في التعامل مع المهام التعليمية، مع التركيز على المثبرات ذات الصلة بالمهمة وتجاهل المشتتات في البيئات التعليمية سريعة التغيّر، كما تعكس هذه الرشاقة السلوك التكيفي المرن للفرد في المواقف المختلفة.

(Good & Yeganeh, 2012)

وتعرف الباحثة الرشاقة المعرفية الإجرائي: هي القدرة على التكيف الفكري السريع والفعال مع المواقف الجديدة والمتغيرة، من خلال استخدام مجموعة من المهارات المعرفية مثل الانفتاح

المعرفي، المرونة المعرفية، وتركيز الانتباه. هذه المهارات تمكن الفرد من معالجة المعلومات بفعالية، والتحول بين المهام بسهولة، والتركيز على الأهداف المطلوبة. وتقاس بالدرجة التي يحصل عليها المفحوص على مقياس الرشاقة المعرفية المستخدم.

الإطار النظري

أولاً: الرشاقة المعرفية:

يُعدُّ مصطلح "الرشاقة المعرفية" من المصطلحات الحديثة في علم النفس التربوي، ويوضح هذا المصطلح التوازن والتكامل بين القدرات المعرفية في ظل الظروف البيئية المتغيرة، حيث يجمع بين المرونة الفكرية وقابلية التكيف، مما يُعزِّز قدرة المتعلم على تعديل أدائه وفقاً لمحتوى المهام المتغير، خاصةً تحت ضغط الوقت.

(Good, 2009)

وهنا لا بُدَّ من عرض لبعض من هذه التعريفات:

عرفها **جود** بأنّها: تكوينٌ معرفيٌّ مركَّبٌ يستخدمه الفرد بشكلٍ طارئٍ؛ لتكييف أدائه أثناء العمل على مهام ديناميّة، تتطلَّبُ منه الاستجابة لتغيُّرات متلاحقة في محتواها خلال فترة زمنية محددة مسبقاً (Good, 2009, p. 15).

عرّف **جوسوك** الرشاقة المعرفية على أنّها: قدرة الفرد على التحكم المرن في انتباهه المركز، وتنظيم انفتاحه المعرفي بشكل مرن، والتحوّل المعرفي المرن نحو المثيرات الأكثر صلة بالمهمة. ويتم تحقيق ذلك من خلال التنظيم الذاتي لأفكاره، وانفعالاته، واستجاباته أثناء أداء المهام الدينامية التي تُحدّد بفترة زمنية معينة.

(Josok et al, 2019, p:7)

بينما ذكر **محمد** أنّها: قدرة التلميذ على استخدام مجموعة متنوعة من الأفكار، والمرونة في دمجها، مع زيادة معارفه وخبراته من خلال اكتساب كمّ كبير من المعلومات، مع الحفاظ على تركيزه وانتباهه. بالإضافة إلى تمكّنه من توظيف عملياته المعرفية بشكل متناغم ومنسجم؛ لتحقيق أهدافه في المهام التعليمية، والتكيف المطلوب للتعامل مع المقررات الدراسية (محمد، 2024، ص289).

في حين **البيديوي** أشار: هي بنية عقلية تتضمّن قدرة الطالبة على الخفة، والتكيف السريع والكفاء، والانفتاح المعرفي، وتركيز الانتباه، حيث تتطلّب مرونتها أن تكون في حالة توازن بين الانفتاح

وتركيز الانتباه؛ فلا يُعيق انتباهها المركز انفتاحها على كل جديد، ولا يُفقدّها انفتاحها القدرة على معالجة المعلومات المهمة، مما يجنبها معالجة معلومات غير ذات صلة. وتهدف هذه البنية إلى توجيه القرارات الحالية والمستقبلية فيما يتعلّق بالغايات في مواقف العالم الحقيقي (البديوي 2021، ص 201).

بينما عرفها جلبط ومحمد: بنية عقلية، تعكس مدى قدرة الطالب على التحرك بمرونة بين الانفتاح العقلي وتركيز الانتباه، والرشاقة والتفكير (جلبط والمجد، 2023، ص 597). ومن خلال استعراض التعريفات السابقة تجد الباحثة أنّ معظم الباحثين اتفقوا على:

أنّ الرشاقة المعرفية هي القدرة على التكيف الفعال مع المعلومات الجديدة، وتعديل المعتقدات والاستراتيجيات الذهنية بمرونة في ضوء الأدلة المتغيرة، مع التركيز على التوازن بين الانفتاح العقلي والدقة في معالجة المعلومات.

ثانياً: أهمية الرشاقة المعرفية:

أكدت دراسة (محمد، 2024، ص 302) أنّه تم التأكيد على أهمية الرشاقة المعرفية في عدة جوانب، ومن أبرزها:

- تُمكن التلميذ من التكيف السريع مع المتغيرات التعليمية والاجتماعية، مما يعزّز مرونته الفكرية.
- تُسهم في تطوير قدرة التلميذ على معالجة التحديات بأساليب إبداعية وفعّالة.
- تحفّز التلميذ على السعي نحو المعرفة الحديثة في مختلف المجالات.
- عاملاً حاسماً في تمكين التلاميذ، وخاصة المتأخرين دراسياً، من تحقيق التقدّم الأكاديمي والتكيف مع متطلبات الحياة الديناميكية.

في نفس السياق؛ أكد (الفيل، 2020، ص 660)

- تنمية التفكير الإبداعي وتمكينه من حل المشكلات بفعالية.
- تعزيز الاتجاه الإيجابي وفاعلية الذات.
- تحسين التحكم المعرفي في التوجيه الذهني وضبط عمليات التفكير.
- تطوير المعالجة المعرفية واتخاذ القرارات الرشيدة.
- زيادة المثابرة والإصرار في المواقف التعليمية.

• رفع التحصيل الدراسي وتحقيق النجاح الأكاديمي.

• تقليل التحيزات المعرفية وتعزيز الموضوعية في التفكير.

ومن خلال ما سبق؛ تستنتج الباحثة أنه تتمثل أهمية الرشاقة المعرفية في تعزيز قدرة التلاميذ على التكيف مع التحديات الأكاديمية، وتنمية مهارات التفكير الإبداعي وحل المشكلات، كما تساهم في تحسين التحصيل الدراسي وتقليل التحيزات المعرفية، مما يزيد من فرص نجاحهم الأكاديمي والمهني.

ثالثاً: أبعاد الرشاقة المعرفية:

للرشاقة المعرفية ثلاثة أبعاد ذكرها كل من (الفيل، 2020)، (محمد، 2024)، (جلبط والمجد، 2023)، (عبد العزيز، 2022)، (البيوي، 2021)، (Good & Yeganeh, 2012)، (Josok et al, 2019)، وهي:

1. **الانفتاح المعرفي:** هو قدرة التلميذ على السعي وراء الأفكار والخبرات الجديدة، ومعالجة المعلومات الواردة إليه بطريقة حيادية دون تحيز، مع تقبل النقد وعدم التسرع في إصدار الأحكام أو اتخاذ القرارات، والقدرة على التعلم من وجهات النظر المتناقضة (محمد، 2024، ص 299).

2. **المرونة المعرفية:** تشير إلى قدرة الفرد على التبديل بين المهام المعرفية بكفاءة، وتعديل الاستراتيجيات وفقاً لمتطلبات البيئة الجديدة. تتضمن القدرة على تجاوز الاستجابات التلقائية وإنتاج حلول تقليدية، تُعد أداة حيوية لمواجهة التحديات المتغيرة وضبط العمليات العقلية بشكل ديناميكي.

(جلبط والمجد، 2023، ص 609)

3. **تركيز الانتباه:** عملية انتقائية تعبر عن القدرة على تصفية المعلومات من خلال التركيز على المنبهات الأساسية، مع قمع الوعي بالمشتتات. يرتبط تركيز الانتباه بعدة مصطلحات مثل الانتباه الانتقائي والانتباه المستدام (البيوي، 2021، ص 211).

ولأغراض بناء المقياس البحث وتفسير النتائج قامت الباحثة بتطوير مقياس الرشاقة المعرفية مستندةً في بنائه إلى الأبعاد الثلاثة الرئيسية التي تؤكد الأبحاث العلمية والنظرية المعرفية،

حيث تتكامل هذه الأبعاد وظيفياً في إطار نظري متسق، وقدرتها على قياس الرشاقة كمفهوم متعدد المستويات (اكتساب، معالجة، تنفيذ)، مع ضمان الصدق التكاملي للقياس.

رابعاً: خصائص ذوي الرشاقة المعرفية:

أشارت دراسة (زيدان محمد، 2025، ص 150) أنه يتميز المتعلم ذو الرشاقة المعرفية بمجموعة من الخصائص وهي:

- القدرة على تحمل المسؤولية في المواقف التعليمية المختلفة.
- الانفتاح على التجارب الجديدة والاستعداد لتقبل المستجدات.
- التأني في إصدار الأحكام وعدم التسرع في تقدير الأمور.
- تقبل وجهات النظر المختلفة والمرونة في التعامل مع الآراء المتباينة.
- الوعي الذاتي والقدرة على تحديد الأهداف التعليمية بوضوح.
- الميل إلى التجريب واستكشاف المعلومات والأفكار الجديدة.
- القدرة على تبسيط المفاهيم المعقدة وتقديمها بشكل واضح.
- التركيز الفعال حتى في البيئات التعليمية المشتتة.
- استغلال الفرص الجديدة وتحويلها إلى خبرات تعليمية مفيدة.
- التعامل مع المفاهيم المتناقضة واستيعابها بشكل نقدي.
- تحديد العلاقات بين العناصر المتباينة وفهم الروابط غير الظاهرة.
- إدراك الأبعاد المتعددة للمواقف بدلاً من النظر إليها من زاوية واحدة.

دراسات سابقة:

دراسة (عمران، 2022) بعنوان: برنامج مبني على مدخل التعلم القائم على السياق في تدريس علم النفس لتنمية الرشاقة المعرفية وخفض الضجر الأكاديمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في مصر. هدفت إلى قياس فاعلية برنامج مبني على مدخل التعلم القائم على السياق في تدريس علم النفس لتنمية الرشاقة المعرفية وخفض الضجر الأكاديمي لدى طلال المرحلة الثانوية بمحافظة الوادي، بلغ عددهم 30 طالب، تم استخدام المنهج شبه تجريبي ذا المجموعة الواحدة، وطبق عليهم (برنامج

مبني على التعلم القائم على السياق، ومقياس الرشاقة المعرفية، ومقياس الضجر الأكاديمي)، فاعلية برنامج قائم على السياق في تنمية الرشاقة المعرفية والضجر الأكاديمي لدى عينة البحث.

دراسة (عجيل وصالح، 2024) بعنوان: الرشاقة المعرفية وعلاقتها بالأداء الأكاديمي لدى طلبة الجامعة في العراق. هدفت تعرف العلاقة بين الرشاقة المعرفية والأداء الأكاديمي لدى طلبة الجامعة في جامعة تكريت، وكذلك الكشف عن الفروق في مستوى الرشاقة المعرفية تبعاً لمتغير الجنس، تم استخدام المنهج الوصفي، وقام الباحثان بإعداد مقياس الرشاقة المعرفية، ومقياس الأداء الأكاديمي، وطبق الباحثان المقياسين على العينة المكونة من (400) طالب وطالبة، وكانت من أهم النتائج؛ وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث على مقياس الرشاقة المعرفية لصالح الذكور.

دراسة (محمد، 2024) بعنوان: فاعلية برنامج قائم على تطبيقات الذكاء الاصطناعي لتحسين عقلية الإنماء والرشاقة المعرفية لدى عينة من تلاميذ المرحلة الإعدادية المتأخرين دراسياً في مصر. هدفت تعرف تأثير برنامج قائم على تطبيقات الذكاء الاصطناعي لتحسين عقلية الإنماء والرشاقة المعرفية لدى عينة من تلاميذ المرحلة الإعدادية المتأخرين دراسياً، والكشف عن الفروق بين تلاميذ المجموعة التجريبية في الرشاقة العقلية والرشاقة المعرفية تبعاً لمتغير النوع (ذكر/أنثى) استخدم المنهج شبه التجريبي، وتكونت العينة من (22) تلميذ وتلميذة من تلاميذ الصف الأول الإعدادي المتأخرين دراسياً، بواقع (11) تلميذ وتلميذة كمجموعة تجريبية و(11) تلميذ وتلميذة كمجموعة ضابطة، وطبقت الأدوات وهي (مقياس الرشاقة المعرفية، ومقياس الرشاقة المعرفية، والبرنامج القائم على تطبيقات الذكاء الاصطناعي). وأسفرت النتائج على فاعلية البرنامج التجريبي القائم على تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحسين عقلية الإنماء والرشاقة المعرفية لدى عينة من تلاميذ الصف الأول الإعدادي المتأخرين دراسياً، وتوجد فروق بين متوسطات رتب الذكور والإناث في التطبيق البعدي لأبعاد عقلية الإنماء والرشاقة المعرفية لصالح الذكور.

دراسة (الوكيل، 2024) بعنوان: الإسهام النسبي لكل من الشغف الأكاديمي والرشاقة المعرفية في التنبؤ بعقلية الإنماء لدى طلاب المرحلة الثانوية في مصر. هدفت إلى فهم وتفسير العلاقة بين عقلية الإنماء وكل من الشغف الأكاديمي والرشاقة المعرفية لدى طلاب المرحلة الثانوية، وكذلك التعرف على درجة إسهام كل من الشغف الأكاديمي والرشاقة المعرفية في التنبؤ بعقلية الإنماء، واستخدم المنهج الوصفي، وتكونت العينة من 251 طالب وطالبة المرحلة الثانوية، وتم استخدام

مقاييس الشغف الأكاديمي والرشاقة المعرفية وعقلية الإنماء (إعداد الباحث)، وقد أسفرت النتائج عن وجود علاقة موجبة بين الشغف الأكاديمي والرشاقة المعرفية، ووجود علاقة موجبة بين الرشاقة المعرفية وعقلية الإنماء، كما أسفرت النتائج عن إمكانية التنبؤ بعقلية الإنماء من خلال أبعاد الشغف الأكاديمي والرشاقة المعرفية لدى طلاب المرحلة الثانوية.

دراسة (زيدان محمد، 2025) بعنوان: الرشاقة المعرفية وعلاقتها بالشغف الأكاديمي والاندماج الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية في مصر. هدفت تعرف عن طبيعة العلاقة بين الرشاقة المعرفية والشغف الأكاديمي والاندماج الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي، بلغت العينة (200) من تلاميذ الصف السادس الابتدائي، وتشمل (93) من الذكور و(107) من الإناث، واستخدم مقياس الرشاقة المعرفية، ومقياس الشغف الأكاديمي، ومقياس الاندماج الدراسي إعداد الباحثة، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية بين الرشاقة المعرفية وكلاً من الشغف الأكاديمي والاندماج الدراسي لدى عينة البحث، ولا يوجد فرق دال إحصائياً بين الذكور والإناث في الرشاقة المعرفية لدى عينة البحث.

دراسة (Josok et al, 2019) بعنوان: Self-Regulation and Cognitive Agility in Cyber Operations التنظيم الذاتي والرشاقة المعرفية في العمليات السيبرانية. هدفت إلى تقييم مستوى الرشاقة المعرفية والتنظيم الذاتي، بالإضافة إلى تحليل مدى مساهمة مستويات تنظيم الذاتي في أداء أفراد العينة المكونة من (23) طالبة في الأكاديمية النرويجية، على المهام المختلفة من خلال تأثيرها في مستويات الرشاقة المعرفية، وأظهرت النتائج وجود مستوى متوسط من الرشاقة المعرفية والتنظيم الذاتي لدى أفراد العينة، وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الرشاقة المعرفية والتنظيم الذاتي.

دراسة (Waters, 2020) كانت بعنوان: Why Cognitive Agility Matters أهمية الرشاقة المعرفية. هدفت إلى تحليل العلاقة بين السلامة النفسية والتوجه نحو المستقبل، والعلاقة بين الرشاقة المعرفية والتوجه نحو المستقبل لدى تلاميذ الجامعات في استراليا، كما سعت إلى الكشف عن الفروق في مستوى الرشاقة المعرفية وفقاً لمتغير الجنس، تكونت عينة البحث من (462) تلميذاً وتلميذة، منهم (322) ذكراً و (140) أنثى، وتم استخدام مقاييس لكل من (الرشاقة المعرفية، السلامة

النفسية، التوجه نحو المستقبل)، ومن أبرز النتائج؛ وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الرشاقة المعرفية والتوجه نحو المستقبل، عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في الرشاقة المعرفية.

دراسة (Knox et al,2023) بعنوان: Cognitive Agility for Improved Underst and Self-Governance: A Human-Centric Ai Enabler.

الرشاقة المعرفية لتحسين الفهم والحوكمة الذاتية: لتمكين الذكاء الاصطناعي المتمحور حول الإنسان في النرويج. هدفت إلى استكشاف دور الرشاقة المعرفية كعامل تكين للبشر في التعاون مع الذكاء الاصطناعي لتنمية الأداء الابتكاري وضمان الحوكمة الفعالة، تم تطبيق مقياس الرشاقة المعرفية، وتحليل السمات النفسية للمطورين، كانت أهم النتائج؛ الرشاقة المعرفية تم تحديدها كعامل حاسم لتحسين الأداء وتجنب التحيزات.

دراسة (Qamar & Hashmi, 2024) بعنوان: Perception of Secondary School Students Regarding Cognitive Agility.

إدراك طلاب المدارس الثانوية فيما يتعلق بالرشاقة المعرفية. هدفت الدراسة إلى استكشاف إدراك طلاب المدارس الثانوية في باكستان بعمر 14-16 سنة لمفهوم الرشاقة المعرفية، وفحص الفروق بين الجنسين في هذا الجانب، اعتمدت على المنهج الوصفي، وشملت العينة (2459) طالباً وطالبة (971 ذكور، 1488 إناث)، تم تطبيق مقياس الرشاقة المعرفية، أظهرت النتائج؛ مستوى متوسطاً من الرشاقة المعرفية، لم يكن هناك فروق بين الذكور والإناث في الرشاقة المعرفية، وأوصت الدراسة دمج أنشطة تعزز الرشاقة المعرفية في المناهج الدراسية.

التعقيب على الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات السابقة التي تطرقت لموضوع الرشاقة المعرفية، وتناولته من زوايا مختلفة، وقد تنوعت هذه الدراسات بين العربية والأجنبية. وسوف نستعرض في هذا البحث جملة من الدراسات، مع تقديم تعليق عنها يتضمن جوانب الاتفاق والاختلاف وبيان الفجوة العلمية التي يعالجها البحث الحالي. وتود الباحثة الإشارة إلى أن الدراسات التي تم استعراضها جاءت في الفترة الزمنية بين (2019، 2025) وشملت جملة من الأقطار والبلدان مما يشير على تنوعها الزمني والجغرافي.

وهذا وقد تم تصنيف هذه الدراسات حسب كونها دراسات عربية وأجنبية إلى صنفين هي: الدراسات العربية التي تناولت محور الرشاقة المعرفية كدراسة (عمران ، 2022)، ودراسة (عجيل وصالح،

(2024)، ودراسة (محمد، 2024)، ودراسة (زيدان محمد، 2025)، والدراسات الأجنبية التي تناولت الرشاقة المعرفية كدراسة (Josok at el, 2019) ودراسة (Waters, 2020)، ودراسة (Knox, 2023) ودراسة (Qamar & Hashmi, 2024)

وهناك تضارب نتائج الدراسات فيما يتعلق بالفروق بين الذكور والإناث في الرشاقة المعرفية.

إذ شكلت الدراسات السابقة قاعدة بيانات مهمة للبحث الحالي تمت الاستفادة منها في البدء في العمل ووضع مخطط التنظيمي لها كما ساهمت في تصميم ووضع أدوات البحث. واختلف البحث الحالي عن الدراسات السابقة من حيث الحدود المكانية، كما اختلف البحث الحالي عن الدراسات السابقة في أنها هدفت إلى الكشف مستوى الرشاقة المعرفية لدى تلاميذ الصف السادس لمرحلة التعليم الأساسي في مدينة دير الزور. والمنهج الشبه تجريبي في بعض الدراسات. واتفق البحث الحالي مع دراسة كل من (عجيل وصالح، 2024) ودراسة (زيدان محمد، 2025) في أنها استخدمت المنهج الوصفي التحليلي، وتميز البحث الحالي بتفرده بدراسة مستوى الرشاقة المعرفية لدى عينة من تلاميذ السادس لمرحلة التعليم الأساسي في مدينة دير الزور (ذكور وإناث)، والمدرس (الحكومية، الخاصة)، ويعد هذا البحث أول بحث يدرس مستوى الرشاقة المعرفية لدى تلاميذ الصف السادس لمرحلة التعليم الأساسي في مدينة دير الزور على حد علم الباحثة.

إجراءات البحث:

أولاً: منهج البحث:

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي، وذلك لمعرفة مستوى الرشاقة المعرفية، والتعرف على الفروق وفقاً لمتغيري الجنس ونوع المدرسة. ويشير هذا المنهج إلى مجموعة من العمليات التحليلية والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة ما أو مشكلة محددة، وتصويرها كمياً عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقننة عنها. (الشماس وميلاد، 2018، ص 41)

ثانياً: مجتمع البحث عينته:

تكون مجتمع البحث من جميع تلاميذ الصف السادس لمرحلة التعليم الأساسي في مدينة دير الزور لعام (2024/2025)، والبالغ عددهم (3300) تلميذاً وتلميذة، (مديرية التربية بدير الزور للعام 2025)، فقد تكونت العينة السيكمترية من (40) تلميذاً وتلميذة تم اختيارهم بطريقة عشوائية

للعام الدراسي (2024-2025) في مدينة دير الزور، وتمهد العينة السيكمترية إلى حساب الخصائص السيكمترية لأداة البحث. إذ تكونت عينة البحث النهائية من (140) تلميذاً وتلميذة، منهم (90 تلميذة، 70 تلميذاً)، في حين نسبة سحب العينة هي 4,24% تم اختيارهم بطريقة عشوائية (عن طريق اختيار أسماء التلاميذ من قائمة الأسماء داخل كل صف عشوائياً). في الفصل الدراسي الثاني (2024-2025). وتمت مقارنة الرشاقة المعرفية بين تلاميذ المدارس الحكومية والخاصة كتحليل إضافي بناءً على طلب المحكم، باستخدام عينة فرعية من (70) تلميذاً حكومياً (تم اختيارهم عشوائياً من العينة البحث النهائية) و 70 تلميذاً من المدارس الخاصة.

جدول (1) بأسماء المدارس التي تم سحب العينة منها:

اسم المدرسة	العدد المسحوب
مدرسة سامي الجاسم	35
مدرسة عمر المختار	35
مدرسة بدر الدين عيفان	24
مدرسة غسان الظاهر	23
مدرسة برهان الدين حاج محمد	23

ثالثاً: أدوات البحث:

مقياس الرشاقة المعرفية:

قامت الباحثة بتطوير مقياس الرشاقة المعرفية مستندةً في بنائه إلى الأبعاد الثلاثة الرئيسية التي تؤكدتها الأدبيات العلمية والنظرية المعرفية، مثل دراسة (محمد، 2024)، و(الفيل، 2020)، و(عبد العزيز، 2022)، و((Josok et al, 2019)، ويتكوّن المقياس من (24) عبارة بمعدّل (8) عبارات الانفتاح المعرفي، و(8) عبارات المرونة المعرفية، و(8) عبارات تركيز الانتباه، في ضوء مقياس تفضيل خماسي الاستجابة. وتمثلت هذه الأبعاد في:

- 1- الانفتاح المعرفي: هو استعداد الفرد لتقبل الأفكار الجديدة والخبرات المختلفة، والرغبة في استكشاف مفاهيم غير مألوفة.

مستوى الرشاقة المعرفية لدى عينة من تلاميذ الصف السادس لمرحلة التعليم الأساسي في مدارس مدينة دير الزور

2- المرونة المعرفية: هي القدرة على التكيف مع التغيرات في المهام أو المواقف، والتحول بين الأفكار أو الاستراتيجيات بسهولة.

3- تركيز الانتباه: هو القدرة على الحفاظ على التركيز على مهمة معينة لفترة طويلة، وتجاهل المشتتات.

جدول (2) توزع بنود (عبارات) الرشاقة المعرفية

أرقام البنود في المقياس	عدد البنود	الأبعاد	إجمالي
من 1----- 24	24		
1-4-7-10-13-16-19-22	8	الانفتاح المعرفي	
2-5-8-11-14-17-20-23	8	المرونة المعرفية	
3-6-9-12-15-18-21-24	8	تركيز الانتباه	

طريقة تصحيح المقياس:

لكل بند من بنود المقياس خمس بدائل للإجابة، يختار الطالب المبحوث واحدة منها، وتوزع الدرجات في البدائل على النحو الآتي.

جدول (3) توزع فئات الاستجابة الرشاقة المعرفية

لا يمثلني	يحدث نادراً	يمثلني أحياناً	يمثلني دائماً	يمثلني كثيراً	البنود إيجابية
1	2	3	4	5	

الخصائص السيكومترية للمقياس:

أولاً: الصدق: للتحقق من صدق المقياس تم اتباع الطرائق الآتية:

1- صدق المحكمين:

قامت الباحثة بعرض مقياس الرشاقة المعرفية على ستة محكمين مختصين في المجال النفسي والتربوي، وللتأكد من سلامة صياغتها اللغوية ووضوح عباراتها ومناسبتها للبيئة المدرسية تمّ تعديل بعض فقرات المقياس وتمّ اتفاق المحكمين على ملائمة فقرات المقياس لموضوع الرشاقة المعرفية لدى تلاميذ الصف السادس لمرحلة التعليم الاساسي والذي يعتبر مؤشراً لصدق المحكمين.

جدول (4) يوضح تعديل العبارات المعدلة بعد التحكيم

البند قبل التعديل	البند بعد التعديل
إذا عُرض علي نشاط جديد في المدرسة، أرغب في المشاركة فيه	أرغب في المشاركة بالأنشطة الجديدة
أحب أن أتعرف على عادات وتقاليد مختلفة عن عاداتي	أتعرف على عادات وتقاليد مختلفة عن عاداتي
إذا طلب مني التوقف عن نشاط معين والبدء في نشاط آخر، أستطيع التكيف بسرعة.	أتكيف بسهولة مع المواقف المتغيرة
أستطيع التركيز على الدرس حتى لو كان هناك ضوضاء حولي.	أركز على الدرس رغم الضوضاء
عندما أقرأ كتاباً، أستطيع الاستمرار في القراءة لفترة طويلة دون أن أفقد تركيزي	أطيل فترة القراءة دون فقدان التركيز
إذا سمعت ضوضاء أثناء المذاكرة، أستطيع الاستمرار في التركيز على ما أفعله.	أجيب بدقة عن أسئلة المذاكرة رغم الضجيج
عندما ألعب مع أصدقائي، أستطيع التركيز على اللعبة حتى لو كان هناك أشياء أخرى تحدث حولي.	أركز في اللعبة مع أصدقائي وأتجاهل ما يدور حولي
أستطيع التركيز على ما يقوله زملائي أثناء العمل الجماعي.	أصغي إلى ما يقوله زملائي أثناء العمل الجماعي

2-صدق الاتساق الداخلي:

قامت الباحثة بالتحقق من صدق المقياس بطريقة الاتساق الداخلي من خلال تطبيق المقياس على عينة استطلاعية مؤلفة من (40) تلميذاً وتلميذة من تلاميذ الصف السادس لمرحلة التعليم الأساسي في مدينة دير الزور، ومن ثم استخراج معاملات الارتباط، بيرسون بين درجات الأفراد في كل عبارة، ودرجاتهم في البعد الذي تنتمي إليه تلك العبارة فكانت النتائج على الشكل التالي:

الجدول رقم (5) يوضح معاملات الاتساق الداخلية بين كل عبارة والبعد الذي تنتمي إليه في الرشاقة المعرفية

الانفتاح المعرفي		المرونة المعرفية		تركيز الانتباه	
رقم البند	معامل الارتباط	رقم البند	معامل الارتباط	رقم البند	معامل الارتباط
1	0.652**	2	0.454**	3	0.805**
4	0.827*	5	0.406**	6	0.826**
7	0.817*	8	0.546**	9	0.835**
10	0.782**	11	0.607**	12	0.528**
13	0.682**	14	0.746**	15	0.706**
16	0.794**	17	0.794**	18	0.830**
19	0.592**	20	0.611**	21	0.785**
22	0.797**	23	0.681**	24	0.812**

مستوى الدلالة عند (0,01) **

يتضح من الجدول السابق أنَّ أغلب معاملات اتّساق بيرسون دالّة إحصائيّاً، ممّا يدلّ على أنَّ جميع فقرات المقياس متسقة داخليّاً مع المحور الذي تنتمي إليه، ويعتبر ذلك مؤشراً جيداً لصدق المقياس.

جدول رقم (6) يوضح معاملات الاتساق الداخلية بين كل بعد والدرجة الكلية للمقياس:

الدرجة الكلية	مقياس الرشاقة المعرفية
**0.886	الانفتاح المعرفي
**0.888	المرونة المعرفية
**0.884	تركيز الانتباه

ثانياً: الثّبات:

للتأكّد من تميّز المقياس من خاصية الثّبات قامت الباحثة بحساب معاملات الثّبات الرشاقة المعرفية وفق طريقتي ألفا كرو نباخ وطريقة التّجزئة النصفية باستعانة ببرنامج Spss كما هو موضح في الجدول التالي:

الجدول (7) معاملات ثبات مقياس الرشاقة المعرفية

التجزئة النصفية	ألفا كرو نباخ	مقياس أساليب التّعلّم
0.84	0.88	الانفتاح المعرفي
0.73	0.74	المرونة المعرفية
0.85	0.90	تركيز الانتباه
0.90	0.93	الدرجة الكلية

مستوى الرشاقة المعرفية لدى عينة من تلاميذ الصف السادس لمرحلة التعليم الأساسي في مدارس مدينة دير الزور

من الجدول السابق نلاحظ أنَّ معاملات ألفا كرونباخ ومعاملات التجزئة النصفية لرشاقة المعرفة أكبر من 0,70 وهي مؤشرات على ثبات المقياس. وللحكم على مستوى الرشاقة المعرفية (الدرجة الكلية) لدى تلاميذ عينة البحث، قامت الباحثة بتقسيم المقياس على ثلاث مستويات في حين بلغت أقل درجة 24 وأعلى درجة 120.

المدى = الفرق بين أكبر قيمة وأصغر قيمة / عدد مستويات المقياس

$$\text{المدى} = 120 - 24 = 96 / 3 = 32$$

وبالتالي يكون الحكم على مستوى عقلية الإنماء لدى عينة البحث وفق المتوسطات

الحسابية

جدول رقم (8) يبين الحكم على مستوى الرشاقة المعرفية لدى عينة البحث وفق المتوسطات

الحسابية

مرتفع	متوسط	منخفض
120 - 88.5	88 - 56.5	56 - 24

وفيما يلي عرض لنتائج تساؤلات البحث وتفسيره.

أولاً: التساؤل الرئيس: ما مستوى الرشاقة المعرفية لدى عينة من تلاميذ الصف السادس

لمرحلة التعليم الأساسي ببعض مدارس مدينة دير الزور؟

للإجابة عن هذا التساؤل قامت الباحثة بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات التلاميذ لكل بُعد على حدة والدرجة الكلية للمقياس، كما تمّ حساب الوزن النسبي، وتمّ ترتيب الأبعاد.

جدول رقم (9) مستوى الرشاقة المعرفية

الأبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
الانفتاح	16,77	4,38	41,92%	3

المرونة	19.27	3.52	%47.67	2
تركيز الانتباه	19.09	4.68	%47.72	1
الدرجة الكلية	57.15	11.84	%47.62	

ومن الجدول السابق نلاحظ أنَّ مستوى الرشاقة المعرفية (الدرجة الكلية) لدى عينة البحث متوسطة بوزن نسبي (%47.62)، وتراوحت الأبعاد بين أعلى بعد وهو تركيز الانتباه بوزن نسبي (%47.72)، إلى أدنى بعد وهو الانفتاح المعرفي بوزن نسبي (%41.92).

تعزو الباحثة هذه النتيجة؛ للمرحلة العمرية والتطور المعرفي، وفقاً لنظرية (بياجيه)، يقع تلاميذ الصف السادس بعمر 11-12 سنة في مرحلة التفكير الملموس حيث تكون قدراتهم على التفكير المجرد أو حل المشكلات المعقدة ما زالت في طور النمو، فالرشاقة المعرفية تتطلب نضجاً في الوظائف التنفيذية للدماغ والتي تكون غير مكتملة تماماً في هذه المرحلة. وكذلك غالباً ما تركز المناهج وأساليب التدريس على الحفظ والتكرار بدلاً من التفكير النقدي أو حل المشكلات مما لا ينمي الرشاقة المعرفية بشكل كافٍ، و الممارسات التعليمية التقليدية التي تثبط الإبداع وتعزز التعلم السلبي، وتدهور البنية التحتية التعليمية نتيجة الحرب، ونقص الموارد، وتشتت الكوادر التعليمية، مما يقلل من جودة الخبرات التعليمية المتاحة ويحد من تعرض التلاميذ للمثيرات المعرفية المتنوعة والضرورية لتطوير الرشاقة المعرفية. حيث أكدت دراسة (Good, 2009) أن البيئات التي توفر تحديات معرفية متنوعة، وتسمح بالتفاعل النشط، وتدعم التفكير النقدي، تسهم في تنمية مرونة التفكير وسرعة التكيف المعرفي لدى المتعلمين. وأشارت دراسة (زيدان محمد، 2025) أن البيئات التي تتسم بالدعم النفسي، والتفاعل الإيجابي بين المعلم والتلميذ، ترفع من مستويات الرشاقة المعرفية. وهو ما يتسق مع ما توصلت إليه دراسة (عمران، 2022)، التي أوضحت الحاجة إلى برامج تعليمية قائمة على سياق علم النفس لتنمية الرشاقة المعرفية، مما يدل على أن المستوى الحالي لا يزال بحاجة إلى دعم وتطوير. كما دعمت دراسة (محمد، 2024) هذا التوجه، حيث أثبتت فاعلية برنامج قائم على تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحسين الرشاقة المعرفية لدى التلاميذ المتأخرين دراسياً. كما دعمت دراسة (Waters, 2020) أهمية الرشاقة المعرفية بوصفها مطلباً أساسياً للنجاح

الأكاديمي والتكيف مع التغيرات المعرفية، مشيرة إلى أن غيابها أو انخفاضها قد يحد من قدرة المتعلم على الفهم العميق والتفاعل مع المواقف الجديدة. بالإضافة إلى ذلك؛ العوامل الاجتماعية والاقتصادية قد يعاني بعض التلاميذ من نقص في (التغذية، أو التحفيز الأسري، أو الموارد التعليمية) مما يؤثر على تطورهم المعرفي. حيث أشار تقرير اليونسيف (UNICEF, 2019) أن الفقر ونقص الدعم الأسري يقللان من فرص تطوير مهارات التفكير العليا. وفي ذات السياق؛ تعتمد بعض المدارس على أساليب تقليدية تركز على قياس المعرفة والحقائق بدلاً من قياس مهارات التفكير العليا مثل التفكير النقدي وحل المشكلات بطرق إبداعية والتي يفتقدها أفراد العينة، والقدرة على التكيف مع المواقف الجديدة. حيث أكدت دراسة (Sternberg & Grigorenko, 2007) إلى أن التقييمات التقليدية لا تقيس بالضرورة القدرة على المرونة المعرفية.

1- التساؤل الأول: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الرشاقة المعرفية لدى تلاميذ الصف

السادس لمرحلة التعليم الأساسي في مدينة دير الزور وفقاً لمتغير الجنس؟

للإجابة عن هذا التساؤل قامت الباحثة باستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية في أساليب التعلم لدى تلاميذ الصف السادس لمرحلة التعليم الأساسي لكل من عينة الذكور والإناث، وتم تطبيق اختبار دلالة الفروق في الرشاقة المعرفية لدى تلاميذ الصف السادس لمرحلة التعليم الأساسي باستعمال اختبار ت لعينتين مستقلتين Independent Sample T Test باستخدام برنامج Spss، ولضمان توان العينة حسب طلب المحكم، تم اختيار 50 أنثى عشوائياً من العينة الأصلية (90 أنثى). كما أجري تحليل إضافي بالعينة الكاملة باستخدام تعديلات إحصائية (Weighting) للتحقق من ثبات النتائج. ولخصت الباحثة النتائج بالجدول التالي:

جدول رقم (10) دلالة الفروق في الرشاقة المعرفية تبعاً لمتغير الجنس:

الرشاقة المعرفية	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	Sig	الدلالة
	ذكور	50	46,90	8,40	8.89	0,00	دال
	الإناث	50	62,98	9,62			

جدول رقم (11) تحليل إضافي باستخدام تعديلات إحصائية:

الرشاقة المعرفية	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	Sig	الدالة
	ذكور	50	46,90	8,40	9.99	0,00	دال
الرشاقة المعرفية	الإناث	90	62,85	9,39			

من الجدول السابق نلاحظ أنَّ قيمة $0,05 > \text{Sig}$ في اختبار ت لعينتين مستقلتين وذلك في اختبار دلالة الفروق في الرشاقة المعرفية تبعاً لمتغير الجنس، وبالتالي يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في الرشاقة المعرفية تبعاً لمتغير الجنس لصالح الإناث. حيث اختلفت مع دراسة (محمد، 2024) ودراسة (زيدان ومحمد، 2025)، بينما تتفق هذه النتيجة مع ما أشار إليه (Qamar & Hashmi, 2024)، حيث أظهرت دراستهما أنَّ الإناث في المرحلة الثانوية أظهرن وعياً أعلى بالرشاقة المعرفية، واستجابات أكثر مرونة في المواقف التعليمية، مما يعكس تفوقاً في الرشاقة المعرفية. كما أنَّ دراسة (الفيل، 2020) لم تجد فروقاً دالة إحصائية بين الجنسين بعد تطبيق البرنامج، مما يشير إلى أنَّ الفروق قد تكون مرتبطة بالسياق التعليمي أو المرحلة العمرية.

تعزو الباحثة هذه النتيجة ؛ إلى بنية الدماغ ووظيفته حيث يوجد اختلافات هيكلية ووظيفية في الدماغ بين الذكور والإناث خاصة في مناطق الدماغ المرتبطة بالوظائف التنفيذية، وهذه الاختلافات قد تؤثر على قدرة الإناث على التبديل بين المهام، وحل المشكلات المعقدة، والانخراط في أنشطة متعددة مما يدرهنَّ على الرشاقة المعرفية أكثر من الذكور. حيث أكدت دراسة (البادري والكندي، 2019) تفوق الإناث على الذكور في عملية الانتباه والتركيز وإتمام الواجبات بسبب وجود فروق بيولوجية بين دماغ الذكر ودماغ الأنثى. وكذلك أدت دراسة (Ingallhalikar et al, 2014) أنَّ لدى الإناث حجم أكبر نسبياً في الجسم الثفني مما يعزز التواصل بين نصفي الدماغ ويسهل التكيف بين المهام. بالإضافة على ذلك اختلاف أساليب التعلم المفضلة قد تميل الإناث إلى استخدام أساليب تعلم أكثر عمقاً وتفضيلاً مما يساعدنَّ على فهم المفاهيم بشكل أفضل وتطبيقها في مواقف مختلفة. وقد أكدت دراسة (مطلب ومحمد، 2017) أنَّ الإناث أكثر استخداماً للنماذج الذهنية من

الذكور. وعلاوة على ذلك؛ تميل الإناث إلى أن تكن أكثر تنظيماً للذات وقدرة على التخطيط والمتابعة مما يساعدن على إدارة وقتن بشكل فعال، وبالتالي تحسين أدائهن المعرفي. حيث أكدت دراسة (شهاب، 2024) إلى أن الإناث يتمتعن بقدرات اجتماعية أفضل تساعدن على تحديد أولويات المهام والتخطيط لها بشكل فعال والتغلب على الصعوبات في سبيل تحقيق الاهداف، ويميلن للتعامل مع المهام بطريقة منظمة، مما يساعدن على التركيز بشكل أفضل. وإلى جانب ذلك؛ الإناث لديهن مهارات لغوية أسرع من الذكور، مما يعزز قدرتهن على معالجة المعلومات وتنظيم الاستجابات بمرونة. أشارت دراسة (أحمد، 2023) إلى أن الإناث تتمتع بمهارات لغوية أكثر تطوراً.

2- التساؤل الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الرشاقة المعرفية لدى تلاميذ الصف السادس لمرحلة التعليم الأساسي في مدينة دير الزور وفقاً لمتغير نوع المدرسة (الخاصة، الحكومية)؟

للإجابة عن هذا التساؤل قامت الباحثة باستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية في أساليب التعلم لدى تلاميذ الصف السادس لمرحلة التعليم الأساسي لكل من عينة المدارس الخاصة والحكومية، وتم تطبيق اختبار دلالة الفروق في الرشاقة المعرفية لدى تلاميذ الصف السادس لمرحلة التعليم الأساسي باستعمال اختبار ت لعينتين مستقلتين Independent Sample T Test باستخدام برنامج Spss، وتمت مقارنة الرشاقة المعرفية بين تلاميذ المدارس الحكومية والخاصة كتحليل إضافي بناءً على طلب المحكم، باستخدام عينة فرعية من (70) تلميذاً حكومياً (تم اختيارهم عشوائياً من العينة البحث النهائية) و70 تلميذاً من المدارس الخاصة. ولخصت الباحثة النتائج بالجدول التالي:

جدول رقم (12) دلالة الفروق في الرشاقة المعرفية تبعاً لمتغير نوع المدرسة:

الرشاقة المعرفية	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	Sig	الدلالة
	الخاصة	70	60,64	11,36	3.63	0,00	دال
	الحكومية	70	53,67	11,34			

من الجدول السابق نلاحظ أنَّ قيمة $0,05 > \text{Sig}$ في اختبار ت لعينتين مستقلتين وذلك في اختبار دلالة الفروق في الرشاقة المعرفية تبعاً لمتغير نوع المدرسة، وبالتالي يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في الرشاقة المعرفية تبعاً لمتغير نوع المدرسة لصالح المدارس الخاصة. حيث تتميز المدارس الخاصة بتوظيف استراتيجيات تعلم نشط مثل التعلم القائم على المشكلات، وانخفاض نسبة التلاميذ لكل معلم مما يسمح باهتمام فردي أكبر، بالإضافة إلى ذلك؛ توفر أنشطة لا صفية متنوعة (مسابقات علمية، أندية تفكير) تنمي المهارات التنفيذية، وكذلك توفر بيئة تنافسية إيجابية تشجع على التميز الأكاديمي. حيث تتسق هذه النتيجة مع ما طرحته دراسة (Knox et al, 2023)، التي أكدت أن البيئة توفر فرصاً أكبر للتفاعل الذاتي، والتعلم النشط، والتقنيات الحديثة- وهي سمات أكثر شيوعاً في المدارس الخاصة- تُسهم في تعزيز الرشاقة المعرفية، خاصة في مهارات الفهم العميق والحكم الذاتي. كما دعمت دراسة (Josok et al, 2019) هذا التوجه، حيث ربطت بين التنظيم الذاتي والرشاقة المعرفية في البيئات الرقمية، مشيرة إلى أن التلاميذ الذين يتعرضون لخبرات تعليمية متنوعة يطورون قدرات أعلى على التكيف المعرفي واتخاذ القرار في مواقف معقدة. ومن جهة أخرى؛ تعاني المدارس الحكومية من كثافة الصفوف، وهيمنة النموذج السلوكي التقليدي الذي يركز على التكرار والحفظ، كذلك نقص في برامج تدريب المعلمين على أساليب التعلم الحديثة.

المقترحات:

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث تقترح الباحثة:

- 1- استكشاف الفروق في استجابات الدماغ المعرفية باستخدام تقنيات علم الأعصاب التربوي لدراسة اختلاف الرشاقة المعرفية بين الجنسين.
- 2- دراسة العلاقة بين الرشاقة المعرفية وبعض المتغيرات الأخرى مثل: التحكم المعرفي، الانتباه الانتقائي، الابداع، اتخاذ القرار، التنشيط المعرفي، الذكاء السائل والذكاء المتبلور.
- 3- تحليل نوعي لأساليب التفكير التنظيمي والمعرفي لدى الذكور والإناث لتفسير التباين في مستوى الرشاقة المعرفية.
- 4- تحليل العلاقة بين الرشاقة المعرفية والتحصيل الدراسي في مواد محددة مثل الرياضيات أو العلوم لدى تلاميذ الصفوف العليا من التعليم الأساسي.

- 5- قياس تطور الرشاقة المعرفية بعد تطبيق أنشطة تعليمية قائمة على التحدي والتفكير الناقد.
- 6- دراسة مقارنة تفصيلية للعوامل البيئية التعليمية (مثل حجم الصف، التفاعل الصفّي، التقنيات التعليمية) وتأثيرها على الرشاقة المعرفية في المدارس الحكومية والخاصة.
- 7- تحليل دور المعلم في تنمية الرشاقة المعرفية في كلا النوعين من المدارس، من خلال مقابلات أو ملاحظات صفية.

المراجع العربية:

- أحمد، ياسمين. (2023). الاختلاف في اللغة: الفروق الأكثر شيوعاً في لغة الذكور والإناث. *مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية*. مجلد (1) العدد (1)، العراق، 178-199.
- البادري، سعود؛ الكندي، سيف. (2019). أسباب تفوق الإناث على لذكور من وجهة نظر المعنيين في الحقل التربوي و أولياء أمور الطلبة /دراسة استطلاعية في محافظة جنوب الباطنة بسلطنة عمان/. *مجلة الروافد*، المجلد (3) العدد 1، 71-115.
- البديوي، عفاف. (2021). فعالية برنامج تدريبي قائم على نظرية التعلم الخبراتي في الاندماج الأكاديمي والرشاقة المعرفية لدى طالبات جامعة الأزهر. *المجلة المصرية للدراسات النفسية*، 192-262.
- جلبط، وسام؛ المجد، هيام. (2023). أثر برنامج تدريبي في التفكير الاستراتيجي قائم على نموذج لاندا البنائي لتنمية الرشاقة المعرفية والاتجاه نحو العمل الإنتاجي لدى طالبات الاقتصاد المنزلي جامعة الأزهر. *جامعة بني سويف مجلة كلية التربية*، 558-639.
- زيدان محمد، جيهان. (2025). الرشاقة المعرفية وعلاقتها بالشغف الأكاديمي والاندماج الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. *مجلة الآداب والعلوم الإنسانية*، 135-206.
- الشماس، عيسى، ميلاد، محمود. (2018). *مناهج البحث في التربية وعلم النفس*. دمشق: جامعة دمشق-كلية التربية.
- شهاب، رزان. (2024). أساليب التعلم وعلاقتها بحالة التدفق دراسة ميدانية على عينة من طلاب المرحلة الثانوية في بعض المدارس الحكومية في مدينة دير الزور. *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية التربية جامعة الفرات، سوريا.

- عبد العزيز، أمل. (2022). الرشاقة المعرفية وعلاقتها بالرفاهية الأكاديمية لدى تلاميذ الجامعة. *مجلة كلية التربية ببنها*، 3-67.
- عجيل، انتصار؛ صالح، عامر. (2024). الرشاقة المعرفية وعلاقتها بالأداء الأكاديمي لدى طلبة الجامعة. *مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية*، 392-416.
- عمران، محمد. (2022). برنامج مبني على مدخل التعلم القائم على السياق في تدريس علم النفس لتنمية الرشاقة المعرفية وخفض الضجر الأكاديمي لدى طلال المرحلة الثانوية. *المجلة العلمية - كلية التربية - جامعة الوادي الجديد*، 1-18.
- الفيل، حلمي. (2020). فعالية نموذج التعلم القائم على التحدي في تحسين الرشاقة المعرفية والرشاقة المعرفية لدى تلاميذ كلية التربية النوعية جامعة الإسكندرية. *المجلة التربوية*، 630-704.
- محمد، زينب. (2024). فاعلية برنامج قائم على تطبيقات الذكاء الاصطناعي لتحسين الرشاقة المعرفية والرشاقة المعرفية لدى عينة من تلاميذ المرحلة الإعدادية المتأخرين دراسياً. *مجلة الإرشاد النفسي*، 274-385.
- مطلب، طالب؛ محمد، سحر. (2017). الفروق الفردية في أساليب التعلم لفيرمونت لدى طلبة الجامعة بحسب الجنس والتخصص والمرحلة. الجامعة المستنصرية - *مجلة كلية التربية*، العدد الثاني، 161-182.
- الوكيل، شيماء. (2024). الاسهام النسبي لكل من الشغف الأكاديمي والرشاقة المعرفية في التنبؤ بعقلية الإنماء لدى طلاب المرحلة الثانوية. *مجلة كلية التربية - جامعة الإسكندرية*، 4(4)، 179-226.

المراجع الأجنبية:

- Good, D. (2009). Explorations of Cognitive Agility: A Real Time Adaptive Capacity .*PhD Dissertation, Case Western Reserve University*.2-23
- Good, D, Yeganeh, B. (2012). Cognitive Agility: Adapting to real-time decision making at work .*Journal of Practitioner*، 17-13

- Ingahalikar ,M, Smith ,A, Parker ,D. Satterthwaite, T, Elliott, M, Puparel, K, Hakonarson, H. Gur,R. & Verma, R. (2014). Sex differences in the structural connectome of the human brain. ***Proceedings of the National Academy of Sciences***, 111(2), 823-828.
- Josok, O, Lugo, R, Knox, B, Sutterlin, S, Helkala, K .(2019) Self-Regulation and Cognitive Agility in Cyber Operation .***Frontiers in Psychology***.12-1
- Knox, B, Sutterlin, S, Lugo, R .(2023) .Cognitive Agility for Improved Underst and Self-Governance: A Human-Centric Ai Enabler .***Handbook of Research on Artifical Intelligence, Innovation and Enterperneurship***.172-152 ،
- Piaget,s.(2019)."Pia Sanghvik Pia Theory of Cognitive Development: a review". ***Indian Journal of Mental Health***, 7-20
- Qamar, Z., & Hashmi, M.A. (2024). Perception of Secondary School Students Ragarding Cognitive Agility. ***Social Science Review Archives***, 2(2),403-411.
- Ross, J, Miller, L, Deuster, P .(2018) .Cognitive Agility as a Factor in Human Performance Optimization .***Journal of special operations medicine***.91-86
- Sternberg, R & Grigorenko, E.(2007).Teaching for Successful Intelligence: Toincvease student Learning and achievement, Corwin Press
- UNICEF. (2019).Learning to Thinking to Learn.
- Waters, S. (2020).Why Cognitive Agility Matters .Better up magazine (betterup.com).